الشاه : امن الخليج مطمع ايراني قديم

الامير سلطان : جولة « امنية » في المنطقة

مؤتمر حلف «السنتو»:

واشنطن وطهران... ترعيان امن الخليج

عقب يومين من الاجتماعات ، جاء البيان الصادر عن اختتام المؤتمر الوزاري لمنظمة المعاهدة المركزية « السنتو » مقتضبا جدا حول الوضع في الخليج العربي ، اذ اعلن عن « تصميم حكومات الدول الاعضاء في الحلف على مواصلة اتخاذ الاجراءات اللازمة للقضاء على خطر الاعمال الهدامة في منطقة حلف السنتو » .

هل يتناسب هذا البيان مع الاتصالات والتحركات الجارية في المنطقة ، ومع اهمية الحلف والدول الخمس المشاركة فيه وهي الولايات المتحدة وبريطانيا وايران وباكستان وتركيا ؟

« الحلف » والاحداث

لقد جاءت اجتماعات الحلف المركزي والمعروف « بحلف بغداد » سابقا تتويجا لسلسلة تحركات واتصالات واحداث في المنطقة خلال الاسابيع الاخيرة ، بعضها سري وبعضها الاخر علني ، فخلال شهر واحد ، وهو شهر نيسان (ابريل) من هذا العام شهدت المنطقة تحركات محمومة دولية واقليمية تمثلت في :

* زيارة « فرد مولي » وزير الدفاع البريطاني الى طهران وبعض دول المنطقة ، وفيها اكد على اهمية زعامة شاه ايران للمنطقة ، ودوره الهام في حماية النفط وتأمينه للامبريالية الغربية ، حيث توج زيارته لطهران بعقد اكبر صفقة عسكرية مع ايران قيمتها بضعة مليارات من الدولارات .

* تكرار الحديث الاميركي حول الاهمية البالغة الحساسية لمنطقة الخليج العربي والتهديدات بشأنها .. ففي اجتماع نادي الصحافيين الاجانب تحدث « هارولد براون » وزير الدفاع الاميركي ، عن ان البنتاغون (وزارة الدفاع) وضع خططا للغزو المسلح للخليج العربي في حال ما اسماه خطر توقف شحنات النفط من هذه المنطقة الى الولايات المتحدة .

والجدير ذكره انه سبق « لبراون » ان تحدث في تقرير للكونغرس الاميركي في شهر اذار الماضي عن احتمال قيام الولايات المتحدة بغزو منطقة الخليج ، الا انه كان يشترط لذلك وقوع اضطرابات فيها - لم يوضح طبيعتها . كما ان جيمس شليزنغر وزير الطاقة الاميركي اشار منذ فترة في حديث له مع جمعية « الجيش الاميركي » الى نية واشنطن العمل على ضمان الامن الفعلي لمصادر النفط في الشرق الاوسط ، « وان ذلك مهمة عسكرية تتطلب عملا حاسما » !

* اشار سفير دولة الامارات العربية في الكويت في حديث خاص الى صحيفة « القبس » الكويتية الصادرة بتاريخ ٩ - ٤ - ١٩٧٨ ان دولا خليجية تتخذ اجراءات سرية لحماية منابع النفط لديها .

واضاف ان الاحداث الراهنة فرضت ذلك لاننا نواجه عدوا مشتركا ، وكان لا بد من اجراء اتصالات مع بعض الدول الخليجية لتنسيق اجراءات الدفاع واتخاذ احتياطات ضد التهديدات باحتلال منابع النفط .

* بتاريخ ١١ - ٤ - ١٩٧٨ قام الامير سلطان وزير الدفاع والطيران السعودي بزيارة خاصة الى ايران ، قابل خلالها الشاه والمسؤولين الايرانيين تمهيدا لزيارة الامير فهد ولي العهد الى ايران .

وقد بحث الامير سلطان مع المسؤولين الايرانيين القضايا التي تتعلق بالامن في منطقة الخليج العربي والتي تقلق المسؤولين الايرانيين في وقت تصاعدت فيه الاضطرابات الداخلية في ايران ، والقيت مسؤوليتها على عناصر « عميلة ومخربة»!

وتقول « النهار » البيروتية الصادرة بتاريخ ١٢ - ٤ - ١٩٧٨ انه علم من مصدر موثوق ان قضية « التغلغل الشيوعي » في المنطقة وخطر اقدام مهاجرين فلسطينيين أو يمنيين جنوبيين في دول الخليج العربي والسعودية على اعمال تخريبية استأثرا بجانب كبير من المحادثات التي اجراها في طهران الامير سلطان مع « كارومان غورون » الامين العام الجديد لمنظمة معاهدة الحلف المركزي الذي كان متواجدا في طهران . ويقول المراقبون ان العاهل الايراني اثار مجددا مع المسؤول السعودي ضرورة التوصل الى اتفاق عربي - ايراني لتأمين حماية فعالة للمنطقة ..

اجتماع النفط « الطائفي » !

● واخيرا اعلنت مصادر منظمة البلدان المصدرة للنفط (اوبيك) ان وزراء المنظمة سيجتمعون في السادس من هذا الشهر في مدينة الطائف السعودية لاجراء محادثات غير رسمية حول موضوع هبوط قيمة الدولار الاميركي ، وتأثيرها على الاوضاع المالية للدول المنتجة .

ومن الجدير ذكره ان هذا الاجتماع كان مفترضا عقده في جنيف في الرابع من شهر مارس (نيسان) الجاري ، الا انه تأجل بناء على طلب من السعودية على امل ان يسترد الدولار عافيته كما قال الشيخ اليماني وزير النفط السعودي .

ومن المحتمل ان يناقش المجتمعون مسألة الاستغناء عن الدولار الى سلة من العملات الاجنبية تعرف « بحقوق السحب الخاصة»، وكذلك في رفع اسعار النفط ، وهو ما تعارضه بشدة السعودية تساندها فيها ايران .

* ويبدو ان العلاقات الايرانية - السعودية تدخل المرحلة الايجابية عقب التوتر الذي صاحبها بعد مؤتمر مسقط الذي عقد بتاريخ ١٥-١١-١٩٧٦، فقد كتبت صحيفة « المدينة » السعودية الصادرة في جدة مشيرة الى زيارة سلطان لطهران فقالت : « ان اللقاءات الثنائية التي تعقد في الرياض وطهران تجسد تصميم البلدين على استمرار التنسيق والتشاور بينهما للتوصل الى افضل ما يخدم مصلحة امتنا الاسلامية وامن المنطقة » .

واضافت الصحيفة « ان قوة ايران الشقيقة في كل المجالات العسكرية والاقتصادية هي قوة للمملكة وللعالم الاسلامي ، كما ان قوة المملكة هي قوة لايران وللعالم الاسلامي ، وان ايران تقف موقفا يتفق مع رسالتها كدولة اسلامية وكانت سياستها دائما ملتزمة بما تمليه عليها واجبات الدين والجيرة والاخاء بل والمصير المشترك » .

* وفيما كان الوزير السعودي يتباحث وشاه ايران في اوضاع المنطقة الامنية ، كان وفد عسكري اميركي يزور المملكة برئاسة الجنرال ارنست غريفز المدير المساعد لوكالة الامن القومي الدفاعي بوزارة الدفاع الاميركية (السفير ١٣ - ٤ - ١٩٧٨) حيث كشف النقاب عن وجوده في السعودية منذ اسبوع ، قابل خلالها الامراء والقادة العسكريين السعوديين .

* ومع كل هذه التحركات تفجر الخلاف بين سلطنة عمان وامارة رأس الخيمةالتابعة لدولة الامارات حول الشريط الساحلي بينهما ، وتوتر الجو السياسي بل والعسكري بين الطرفين ، فيما ذكرت انباء لاحقة انه من المحتمل تجميد الخلاف بينهما في حال توصل السعودية وايران الى اتفاق بشأن أمن الخليج ، وانه في حال تعذر ذلك ، فمن المحتمل أن يتفجر الخلاف عسكريا هذه المرة منذرا باقحام اطراف دولية فيه .

* زيارة الامير سلطان الى بغداد بتاريخ ١٧ - ٤ - ١٩٧٨ حيث ناقش الطرفان الامور التي تهم البلدين . وما ان انهى سلطان زيارته لبغداد وعاد الى الرياض حتى وصل مبعوث خاص من الملك خالد الى شا ايران ، هو « هشام الناظر » وزير التخطيط السعودي حاملا رسالة من خالد الى الشاه ، حيث وصفت وكالة الانباء السعودية هذه الرسالة بانها مهمة دون ان تكشف عن مضمونها !

واذا اجمل المرء الاحداث والتحركات المشار اليها تم رصد اجهزة الاعلام الايرانية وهي تتحدث عن منطقة الخليج العربي ، لوجد انها تتمحور حول « امن الخليج » ومفهومه وكيفية تحقيقه . لذلك كان بيان « الحلف » الذي اشرنا اليه تعبيرا اخر لنفس الموضوع .

لماذا يعاد طرح أمن الخليج ؟

اذن فالتحركات العلنية ، بالاضافة الى السرية منها تستهدف كما يتضح الحفاظ على مسألة استمرار تدفق النفط الى الدول المنتجة .. وهذه العملية لا يمكن تحقيقها دون ايجاد استقرار عام في المنطقة .. وهذا الاستقرار بدوره لا يمكن ان يتم دون اتفاق سعودي - ايراني حول طبيعته ومفهومه .. وهكذا تكر المسبحة ، اذ ان الموضوع لا يقف عند حد معين حتى يصل الى « امن الخليج » كهدف .

ويبدو ان الولايات المتحدة تشاركها دول اقليمية في المنطقة باتت في وضع تحس فيه بضرورة اقامة هذا « الامن » وعلى وجه السرعة نظرا للعوامل التالية :

* مجابهتها لازمة نفطية ، تجعلها في حاجة متزايدة ومستمرة بانتظام الى هذه المادة .

* انخفاض قيمة الدولار وانعكاس ذلك على الدول النفطية الخليجية .

* الانحسار العام الذي يعانيه نفوذها وبالذات حول منطقة البحر الاحمر والقرن الافريقي باعتبارهما ممرا للنفط .

* المشاكل الحدودية داخل منطقة الخليج سواء بين دول المنطقة مثل الخلاف بين رأس الخيمة وسلطنة عمان ، وبين البحرين وقطر ، او بين السعودية وعمان ، او بين الكويت والعراق أو بين الكويت والسعودية الخ ..

يضاف الى كل ذلك وجود مشاكل داخل بعض دول الخليج ، وتحديدا ايران حيث اصيب عرش الشاه باهتزازات عنيفة تنبىء بمستقبل مجهول لهذا النظام . من هنا يجد المرء اهتماما اميركيا متزايدا بوضع هذه المنطقة ، هذا الاهتمام تحول الى هاجس يومي عبرت عنه التصريحات المستمرة والمتكررة للمسؤولين الاميركان حول موضوع امن النفط يعادل امن الولايات المتحدة .

وقبل ايام صرح وزير سلاح الجو الاميركي « جون ستيتسون » انه « يحتمل ان تقرر الولايات المتحدة بيع السعودية مزيدا من الطائرات الحربية نظرا للحاجات العسكرية البعيدة المدى ، واحتياطها النفطي والاعداء المحتملين في المنطقة » .

وحول ايران قال « ستيتسون » ان بلاده لا تستطيع في الوقت الحاضر ان تهب لنجدة ايران فور وقوع هجوم سوفياتي (!) في منطقة الخليج الحيوية الغنية بالنفط ، الا انها في ظروف معينة تلتزم وفي صورة ضمنية بدعم الحكومة الايرانية في مثل هذه الحالات .

ان مؤشرات قيام هذا الامن تبدو قائمة .. واذا كانت دول المنطقة تسعى اليه بهدف الحفاظ على مصالحها النفطية كما تعتقد ، فان هذا الحلف لن يكون سوى العوبة بيد الطرف الاقوى ، وهو ايران والولايات المتحدة الاميركية ، اذ سيجير لصالح هاتين الدولتين .

اتفاق سعودي - ايراني حول النفط !!

● اكد شاه ايران عن ان بلاده والمملكة العربية السعودية لن تتخليا عن الدولار الاميركي كاساس لاحتساب اسعار النفط . واضاف شاه ايران الذي كان يتحدث في طهران امام صحافيين المان غربيين ان البلدين الخليجيين والرئيسيين في منظمة البلدان المصدرة للنفط أوبيك لن يرفعا اسعار النفط على الرغم من انخفاض الدولار الاميركي وذلك التزاما منهما بالقرار السابق والقاضي بتجميد اسعار النفط طوال هذا العام .

والقرار المتعلق بتجميد اسعار النفط وعدم الاستغناء عن الدولار يسبق مؤتمر اوبيك الاستثنائي المفترض عقده في السادس من شهر ايار (مايو) القادم ، والذي سيحكم عليه بالفشل مقدما بسبب هذا الموقف لايران والسعودية .

ويرى بعض المراقبين أن هذا الموقف الموحد لطهران والرياض يؤكد وجود اتفاق سياسي موحد حول العديد من القضايا بعد فترة من الخلافات بينهما عقب مؤتمر مسقط في ١٥ - ١١ - ١٩٧٦ ومؤتمر الدوحة النفطي في ٢٠ - ١٢ - ١٩٧٦ !

حريق « ابقيق » في السعودية

● اعلنت منظمة تطلق على نفسها « القدر العربي » انها قامت بنسف احدى المنشآت النفطية السعودية في « ابقيق » جنوبي الظهران ، حيث ادى ذلك الى مقتل ثلاثة عمال سعوديين واخر باكستاني .. ويقول بيان المنظمة ان عملها هذا جاء تنديدا بالتطلعات « الامبريالية » السعودية في الخليج ..

واضاف البيان ان هذه ليست سوى البداية ..

وتقول مصادر سياسية مطلعة ، ان حادث « ابقيق » يحتمل ان يكون سببه خلاف بين بعض افراد العائلة الحاكمة السعودية ، اي بين الجناح الذي يمثله الامير فهد وبين الاخر الذي يمثله الامير عبد الله قائد الحرس الوطني ، او ان يكون عملية مدبرة من قبل عناصر ايرانية بهدف التأكيد للسعودية ان المنشآت النفطية مهددة بواسطة مخربين ، وان حمايتها تتطلب قيام ما سمي بالامن الخليجي الذي هو الامن النفطي ...